

The 56th Pugwash Conference on Science and World Affairs

A Region in Transition: Peace and Reform in the Middle East

11-15 November 2006, Cairo, Egypt

ISYP 2006 International Student/Young Pugwash Conference

Rapporteurs: Adam Breasley and Katie Marvel

مؤتمر الباجواش السادس والخمسون للعلوم والشؤون الدولية

إقليم في طور التحول: السلام والإصلاح في الشرق الأوسط
15-11 نوفمبر/تشرين الثاني 2006، القاهرة، مصر

مؤتمر المنظمة الدولية لطلاب وشباب الباجواش ISYP 2006

المقرران: آدم بريسلي Adam Breasley و كاتي مارفيل Katie Marvel

مقدمة

يقدم هذا التقرير خلاصة ما عُرضَ من دراسات ومناقشات في المؤتمر الدولي السنوي الرابع للمنظمة الدولية لطلاب وشباب الباجواش (ISYP)، المنعقد في القاهرة / مصر خلال الفترة من 9 إلى 10 تشرين الثاني / نوفمبر 2006. وقد ضم فريق شباب الباجواش ثلاثين من الطلبة والخبراء الشباب بالإضافة إلى اثنين من كبار المشاركين يمثلون 17 بلداً جرى تقسيمهم إلى مجموعتين تعملان على التوازي. تألفت مجموعة العمل (أ) الخاصة بموضوع "التحديات النووية والعسكرية للأمن" من شباب الباجواش المشاركين في مجموعات العمل الرئيسية 1 و 2 و 3. أما مجموعة العمل (ب) الخاصة بموضوع "التحديات غير العسكرية للأمن الإنساني"، فقد تألفت من شباب الباجواش المشاركين في مجموعات العمل الرئيسية 4 و 5 و 6. وكانت الموضوعات التي أثيرت في مناقشات مجموعات العمل نابعة من الدراسات التي جرى إعدادها للنشر في مجلة شباب الباجواش [Journal ISYP](http://www.scienceandworldaffairs.org/ISYP) <http://www.scienceandworldaffairs.org/ISYP>. ويعرض هذا التقرير تلخيصاً لما قدمته كلا المجموعتين من الدراسات والمناقشات، مع اعتبار أن مسؤولية ما يحتويه التقرير تقع على عاتق المقررين دون غيرهما.

ونحن نشعر بالامتنان لإتاحة هذه الفرصة لتبادل أفكارنا خلال مؤتمرات الباجواش للعلوم والشؤون الدولية. ونأمل أن يسهم هذا التقرير في إثراء أفكار وأنشطة كل الذين ينتمون إلى مجتمع منظمة الباجواش.

تناولت **مجموعة العمل (أ)** التحديات النووية والعسكرية للأمن من خلال نشر أسلحة الدمار الشامل على المستوى الإقليمي والعالمي؛ وبدأت بمناقشة الخطوات النظرية اللازمة لحمل إسرائيل على التخلي عن أسلحتها النووية عن طريق إنشاء مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط وأفريقيا. كما تمت مناقشة المخاوف الأمنية المتغيرة في تركيا ومدى الالتزام بتعهداتها بموجب الاتفاقيات الدولية؛ والاتفاق النووي بين الهند والولايات المتحدة وأثره على الأمن العالمي والإقليمي؛ ومستقبل نظام منع انتشار أسلحة الدمار الشامل – كنتيجة للسياسة الأمريكية النووية العسكرية والحرب على الإرهاب والمتغيرات التي طرأت على الدور المنوط بالأسلحة النووية في السياسة الأمنية الأمريكية. وقد ساعدت الأوراق المقدمة عن الثقافة التكنولوجية للحرب، والتجارب النووية، والتنقيب عن اليورانيوم في استراليا، وأهمية توصيات لجنة أسلحة الدمار الشامل من منظور أفريقي، والعلاقة بين الإسلام والغرب من منظور إيراني – على أن تتمكن مجموعة العمل من الربط بين الواقع الإقليمي وبين موضوعات أوسع آفاقاً.

وقد لعب تعريف مفهوم الأمن دوراً محورياً في المناقشات. وكيف يكون تصور الأمن بالنسبة للدول والمواطنين في هذه الدول، فضلاً عن الفاعلين غير الحكوميين؟ وهل تقوم الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل بدور

رادع، أم أنها ببساطة تزيد التهديدات الأمنية تفاقماً في الأقاليم والدول؟ وما هو الدور الذي تلعبه الأسلحة النووية فيما يتعلق بالتهديدات الأمنية غير النمطية مثل الإرهاب؟

وقد تم التأكيد أثناء المناقشات حول نزع الأسلحة النووية من الشرق الأوسط على أنه في حالة التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل وفلسطين فسيكون لذلك أثر كبير في تعزيز اتفاقيات التعاون الأمني في المنطقة والحيولة دون التأخير في عملية نزع السلاح بفعل المصالح السياسية الأخرى. ومن شأن الاعتراف الرسمي والدبلوماسي بإسرائيل من قِبَل الدول الرئيسية في المنطقة أن يسمح بالبدء في مناقشة إنشاء مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل.

وقد ناقشت المجموعة بحث إنشاء منطقة حرة في الشرق الأوسط ليس فقط من الأسلحة النووية ولكن من جميع أسلحة الدمار الشامل. والواقع أن القضايا الأمنية المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل غالباً ما تتجاوز حدود الدول ويصير من الضروري معالجتها على المستوى الإقليمي. ومن المقترحات المطروحة أن كلا من اليابان وتركيا يمكنهما القيام بدور هام في الوساطة لإنشاء المنطقة الخالية من أسلحة الدمار الشامل. إن إطلاق مبادرة "المسار الثاني" Track II على غرار النموذج الناجح لمنظمة مجلس التعاون الأمني في منطقة آسيا والمحيط الهادي (CSCAP)، ومن الممكن بدوها بالتعاون في قضايا بيئية مثل أمن المياه، من شأنه أن يسهم في بناء الثقة بين الأطراف في المنطقة. وقد يكون من الممكن حث الدول في سبيل الموافقة على معاهدة إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في أفريقيا، عن طريق إبراز العديد من المزايا التي ستعود على القارة بموجب هذه المعاهدة ودورها الهام في تبيد المخاوف الأمنية للمواطنين في أفريقيا.

وفيما يتعلق بالاتفاق النووي بين الولايات المتحدة والهند، فإن الولايات المتحدة من أجل تعزيز مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، ترتكب أخطاء جسيمة تضر بمسألة الانتشار. وتمثل الآثار الضارة على الأمن في جنوب آسيا جزءاً من هذه الصفقة مصدر قلق بالغ. إن تقديم المساعدات الاقتصادية والحوافز الأخرى للدول من أجل أن توقف الأنشطة النووية والأنشطة الأخرى المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل من شأنه أن يخفي الدور التي تعاني اقتصادياً بسلك طرق مماثلة كأداة للمساومة. ولذلك فإن تحسين الوضع الاقتصادي في هذه الدول سوف يقلل إلي حد كبير من هذا التوجّه.

قد يكون الوقت مناسباً، حتى داخل المؤسسة العسكرية للولايات المتحدة، للضغط من أجل إجراء مزيد من الخفض للأسلحة النووية الاستراتيجية. وبالرغم من التخفيضات الكبيرة التي تحققت منذ انتهاء الحرب الباردة، فإن عدداً من البرامج الحكومية للولايات المتحدة قد يسمح بإمكانية إجراء المزيد من التخفيضات. وقد أثرت المخاوف بشأن خطط أمريكية لإنتاج جيل جديد من الأسلحة النووية سوف يتطلب إنشاء بنية تحتية جديدة لإنتاج هذه الأسلحة وهذا يتطلب تدريب جيل آخر من علماء الأسلحة النووية. وهنا يحذونا الأمل أن تتمكن منظمة الباجواش من مواصلة الضغط والترويج لمبدئها الأساسي حول المسؤولية الاجتماعية للعلماء.

وقد أوضحت إحدى الأوراق المقدّمة سجل برنامج التجارب النووية البريطانية في أستراليا وتأثيره على السكان الأصليين هناك. ومزال الأستراليون الأصليون يعانون من عمليات التنقيب عن اليورانيوم في أراضيهم وانتهاك حقوقهم من خلال حرب غير معلنة. ونأمل أن تواصل منظمة الباجواش دعمها لنزع الحرب المعلنة وغير المعلنة، كوسيلة لحل المنازعات الدولية.

إن هناك عوامل متعددة تعوق تنفيذ توصيات لجنة بليكس Blix Commission حول أسلحة الدمار الشامل في إطار أفريقي. وتتمثل مَعَوَّقات التنفيذ في سهولة اختراق الحدود الأفريقية، وقصر توجيه الاهتمام على الأولويات الأكثر إلحاحاً ممثلة في الوضع الاقتصادي، والعنف، والمشاكل الصحية في البلدان الأفريقية، ونمو الخلايا الإرهابية داخل أفريقيا. وقد لوحظ أن الأسلحة البيولوجية تمثل مشكلة فريدة بالنسبة للقارة الأفريقية بسبب أوضاعها المتدهورة بالفعل ولأن قدراتها ومواردها المحدودة لن تمكنها من التصدي لأي هجوم من هذا النوع.

إن توجيه لغة الخطاب الحادة من أجل تحقيق أغراض سياسية يمكن أن يؤدي إلى تفاقم التهديدات الأمنية. وقد سمعنا خلال المؤتمر كثيراً من الحديث عن **صدام الحضارات**، وخصوصاً فيما يتعلق بالإسلام والغرب. ومن الممكن أن يسهم برنامج للمسار الثاني Track II من خلال الأمم المتحدة – وفي وجود قيادات دينية – في تعزيز **الحوار بين الحضارات** باعتباره نموذجاً جديداً في العلاقات الدولية.

إن أكبر خطر ينجم عن الثقافة التكنولوجية للحرب هو الإصرار على تطوير الأسلحة النووية. ولكن منظمة الباجواش تستطيع باستمرارها في تأكيد الدعوة إلى تبني ثقافة الحوار وحسن النوايا المتبادل وإبراز المسؤولية الاجتماعية للعلماء أن تنشئ ثقافة تكنولوجية جديدة للسلام.

وتمشياً مع روح إعلان راسل – أينشتاين فقد اتجهت المناقشات في **مجموعة العمل (ب)** بصورة أساسية إلى الرغبة في رفض النماذج التقليدية والتحول إلى طريقة جديدة في التفكير. إن تعريف الأمن، دون اللجوء إلى دور

للمؤسسة العسكرية، لا يتطلب فقط مجرد إعادة تعريف المفهوم التقليدي للأمن، ولكنه أيضا يتطلب القدرة على البحث عن الصلات والخفايا وليس الاكتفاء بالتفسيرات البسيطة المبينة على الأسباب والنتائج. وقد حاولت مجموعة العمل أن تفهم تعقيدات الأمن الإنساني من خلال عدد كبير من الأحاديث والمناقشات التي تمثل أطرافاً متنوعة من الخلفيات والآراء.

بدأ المتحدثون بمناقشة حول المسؤولية الجنائية الدولية عن إساءة استعمال السلطة، والطرق التي يمكن من خلالها إخضاع هؤلاء المسؤولين للمحاكمة عن الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب والإبادة الجماعية. وقد وضعت المحكمة الجنائية الدولية، بدعم من 102 دولة، آلية لمساءلة الذين يستغلون مواقعهم في السلطة. وأكدت المناقشات الحاجة إلى زيادة الوعي بالنظام الدولي للملاحقة الجنائية سواء بين الضحايا أو من يخططون للعُدوان، أو على مستوى المجتمع الدولي ككل.

وأكد أحد المتحدثين عن الأمن بالنسبة للمشردين داخل بلادهم على خطورة وضعهم الأمني، مشيراً إلى أن الكثير من الحكومات تتقاعس عن حماية هذه الشرائح المستضعفة جداً من سكانها. وقد مثلت هذه القضية في الفترة الأخيرة تحدياً خطيراً لمفهوم سيادة الدولة في إطار مبدأ **مسؤولية الحماية** كما طرحته وأكدت عليه الأمم المتحدة. فعلى كل دولة أن تتحمل مسؤولية منع الصراعات وحماية مواطنيها وإعادة البناء بعد الكوارث. وإذا كانت الدولة غير راغبة أو غير قادرة على القيام بهذا العبء، فإنها تكون بذلك تتنازل عن سيادتها، وتعهّد بتحويل المسؤولية إلى المجتمع الدولي. وما زالت هناك تساؤلات فيما يتعلق بتنفيذ هذا المبدأ واحتمالات إساءة استخدامه، ومن غير الواضح حتى الآن ما إذا كان سيتم تنفيذه في الواقع أو كيف سيتم ذلك.

وناقشت المجموعة بياناً سبق إعداده عن دور المصادقية في عملية نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، تُصمّم مقارنة بين السياسات العدوانية للولايات المتحدة بما فيها "الحرب من أجل الديمقراطية" ومبادرة "الشرق الأوسط الكبير"، وبين مبادرة الشراكة الأوروبية المتوسطية، وانتهى البيان إلى أن كليهما غير كامل وغير مُرض كإسلوب مقبول لنشر الديمقراطية. وتعاني محاولات الاتحاد الأوروبي في مسعاه إلى تحقيق الشراكة من مسألة المصادقية، ويبدو أن الاتحاد الأوروبي يخشى من نتائج الانتخابات الديمقراطية في الشرق الأوسط ولا يثق فيها. فأى محاولة لنشر الديمقراطية تطرح بالضرورة أسئلة عن الملكية والمشاركة، فضلاً عن الحاجة إلى إضفاء المصادقية والشفافية والشرعية على العملية الديمقراطية. وقد تركزت المناقشات حول موضوعات الشفافية والمصادقية في الهيئات الدولية والمحلية، وكذلك جدوى تنفيذ السياسات على مختلف المستويات.

وركزت أحاديث أخرى على قضايا ومبادرات تخص دولاً بعينها. فقد ناقشت المجموعة مسألة زراعة الأفيون في أفغانستان، بدءاً من تحديد العوامل التاريخية والمعاصرة التي جعلت من أفغانستان المورّد الرئيسي العالمي للأفيون. ويشكل اقتصاد الأفيون تهديداً أمنياً على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، إذ تمثل زراعة الأفيون مصدراً لتمويل تنظيم القاعدة وحركة طالبان، كما تشجع الفساد ونفوذ أغنياء الحرب في الحكومات وترزع استقرار الدول المشتريّة من خلال تشيّي الإدمان والمشاكل المترتبة عليه. ويمكن أن يساعد إعطاء ترخيص بزراعة المحصول - بحيث يكون مقصوداً على الأغراض الطبية فقط - في السيطرة على تدفق الأفيون من البلاد والتقليل من مخاطره. وعلى أية حال فإن تحسن الوضع الأمني على الأرض هو السبيل الوحيد للقضاء على المشكلة.

على صعيد آخر، كشفت المناقشات التي تناولت تصوّر الشباب بالنسبة إلى موضوعات الأمن الغذائي والأمن الإنساني في الدول النامية، عن بعض المخاطر الصحية والغذائية التي يواجهها سكان الهند. وهي مشكلة ترتبط بموضوع البطالة والأمن الاقتصادي، ومن الممكن أن يساهم وضع برامج عمل محددة للهنود تحت سن 25 عاماً في الحد من هذه المشكلة.

كما تم استعراض الإمكانيات التي تتيحها نظم المعرفة من خلال حديث عن برنامج متكامل لإدارة الأراضي يهدف للحد من المخاطر الصحية ويعتمد على استخدام تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية. ويتيح استخدام أنظمة "الخريطة الذكية" إمكانية تحديد واستقصاء المخاطر المحتملة، ولكن ثمة حاجة إلى دمج هذه الأنظمة في كيان أكبر ذي مجالات متعددة. كما يمكن أن تساعد المعرفة الصيقة بالبيئة المحيطة، إلى جانب العلوم والتكنولوجيا ذات الصلة في التصدي لقضايا الأمن الإنساني. ويُعتبر المعهد الأفريقي للعلوم الرياضية خير مثال على مشروع ناجح لبناء القدرات في جنوب أفريقيا، إذ يقوم بتدريب الباحثين المؤهلين تأهيلاً عالياً خلال تركيزه على الشؤون الأفريقية وطرق التدريس المبتكرة، وبخاصة الاعتماد على البرمجيات المجانية والمفتوحة المصدر والمواد التعليمية.

ومن المهم أن نفهم سيكولوجية المجتمعات أثناء الحرب وانعكاسها على الهوية السياسية والاجتماعية في حالات الصراع. فمن السهل جداً على المجموعات المتحاربة أن تعتمد على تشويه "الأخر" بشكل قد يؤدي إلى عواقب مدمرة. ويبدو ذلك جلياً في انعدام الثقة أو النوايا الحسنة في المفاوضات، وخاصة بين إسرائيل وفلسطين.

لقد أوضحت الأوراق المقدمة في مجموعة العمل (ب) أربعة موضوعات أساسية. أولاً: أعرب المشاركون عن قلقهم إزاء آلية إتاحة المعلومات: من الذي يتحكم في المعلومات؟ ومن يمكنه الوصول إليها؟ وكيف يمكننا، كأفراد وكأعضاء في شباب الباجواش أن نرفع من مستوى وعينا بالقضايا الهامة؟ ونعتقد أنه من الأهداف الحيوية في حالات الصراع أن نسعى إلى زيادة وعي الطرفين بالمخاوف والقيود والخطوط الحمراء، فضلاً عن التركيز على وعي الأفراد بمسؤولياتهم والفرص المتاحة لحركتهم. ثانياً: إننا نشعر بالقلق إزاء قضايا شرعية: كيف يتأتى للمؤسسات أن تحظى بالمصداقية والثقة المطلوبتين لتنفيذ القانون الدولي بصورة فعالة؟ وفي سبيل تأكيد شرعية ومصداقية المعايير والضوابط الدولية، فيجب أن يكون الهدف هو توفير الإطار المناسب لضمان تحقق الفعالية والشفافية في التنفيذ. ثالثاً: كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يقوم بتنفيذ السياسات دون الخضوع للديناميكيات التقليدية للسلطة والاستعمار؟ وكثيراً ما يبدو أن المجتمع الدولي يطبق معايير تعسفية وغير منطقية في إدارة الصراع، ويتأكد بذلك أن المدنيين وحدهم هم الذين يخسرون في الصراع. ومن أجل ذلك، يجب أن نعمل على تأمين المدنيين والعملية الديمقراطية وأن تحتل الانتهاكات وازدواجية المعايير مكاناً بارزاً في المناقشات. رابعاً: إن العلاقة بين أمن الدولة وأمن المواطنين هي علاقة اعتماد متبادل وهي تشمل الأمن الاقتصادي والزراعي والشخصي. وعلى ذلك فينبغي أن يكون الهدف هو وضع إطار متكامل لمعالجة هذه التعقيدات الأساسية.

تركزت الحلول المقترحة المتعلقة بالموضوعات الأربعة كلها على التدريب والتعليم والتوعية. وتضمنت المقترحات عقد دورة تدريبية لشباب الإعلاميين – الذين سيشكلون مذاق المستقبل، فضلاً عن وضع برامج لاختيار وتدريب هؤلاء الذين يمثلون حلقة الوصل بين الحكومة والقاعدة ويُعبّرون عن قوى التغيير.

خاتمة : بيان شباب الباجواش- القاهرة 2006

في عالم يتعرض فيه بقاء البشرية للكثير من المخاطر والتحديات، وبالذات من فقدان السيطرة على الأسلحة التقليدية وتجدد مخاطر الانتشار، يصبح من المهم أن نتذكر إنسانيتنا وأن لا نخضع لدوافع الخوف.

وبالإشارة إلى البيان الذي جسّد رؤية شباب الباجواش في 2005: المهمة الممكنة: دعوة جيل جديد إلى المشاركة، فإن التحديات التي تواجه الأجيال القادمة لن تُحل فقط من خلال الدبلوماسية والقنوات السياسية التقليدية للمفاوضات. إن لدى الشباب قدرة هائلة على مواجهة هذه التحديات. وعلى أي حال، فالمطلوب هو مقاربات جديدة متناغمة لتحقيق مستقبل يعمّه الرخاء والعدالة والسلام.

إن المزيد من الحوار بين الشباب ومع الشباب، وفهم مدى تعقيدات الصراع ومدى هشاشة السلام هي أدوات ضرورية لاستغلال هذه القدرات. وعلى الأجيال الشابة أن تحتضن فكرة أن مسؤولية الحماية يمكن أيضاً ممارستها على المستوى الفردي.

إن زيادة الوعي وتوفير الخبرات والمشاركة في الحوار هي الوسائل الكفيلة بزيادة فرص التطلع إلى مستقبل يعمّه السلام. وإسهاماً في الوصول إلى هذا الغرض يستطيع الشباب أن يطلقوا برامج جديدة تجمع بين الإبداع وإمكانية التطبيق. وفي هذا المجال تستطيع منظمات مثل المنظمة الدولية لطلاب وشباب الباجواش ISYP أن تلعب دوراً هاماً.